المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٦، العدد ٢٩، يونيو ٢٠٢٥ م، ص. ٣٣–٤٨
DOI: http://doi.org/10.62295/mazallah.v26i29.89

Received on: 19-11-2024
Accepted on: 24-07-2025
Published on: 28-11-2025

واقع تنمية المهارات اللّغوية في ضوء المقاربة بالكفاءات

د. عبديش الزهرة *

Abstract
The Reality of Developing Language Skills in the Light of the Competency-Based Approach

The activities of the Arabic language include various skills that enable learners to acquire mastery of the language. It is impossible to command the Arabic language without mastering its fundamental skills, namely listening, speaking, reading, and writing. This has been emphasized in the teaching process across all pedagogical approaches used in language education curricula. However, each approach often focused on a specific skill, which may have contributed to weaknesses in previous methods. The competency-based approach aimed to address this issue by emphasizing the integrated teaching of all skills. These skills are complementary, as the learner listens, then speaks, then reads, and finally writes. The teaching process under the competency-based approach has worked to achieve this integration to enhance language learning.

***Keywords*:** listening, speaking, reading, writing, approaches.

مقدّمة

تعتبر اللّغة وسيلة للتّعبير والتّواصل والتّفاعل والتّفاهم وأداة من أدوات التّفكير، إذ هي الباب الذي يلج منه المتعلّم لأيّ معرفة أخرى؛ أي أنّها مفتاح العلوم كلّها، لذلك فأي خلل في اكتسابها وعدم التّمكّن من مهارتها يُؤدّي لا محالة إلى خلل لاحق في فتح أبواب المعرفة، حيث تنطوي على مهارات أساسية وهي مهارات تسمح للمتعلّم بفهم وإنتاج لغة سليمة من أجل تواصل وظيفي فعّال واكتساب صحيح للمعارف.

* أستاذ محاضر ب، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر
abdichezohra1@gmail.com

تنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين قسم استشعاري يتمثّل في إمكانية المتعلّم من التّحصيل المعرفي عن طريق آلية الاستماع والقراءة، وقسم يتمثّل في تفوّق المتعلّم من ملكة الإنتاج اللّغوي أو توليد المفردات والعبارات ويظهر ذلك في أنماط الكلام والكتابة، فمهارة الإنصات تتطلّب الاستماع والانتباه للآخرين للتّمكّن من وصول الذبذبات إلى الجزء في المخ الذي يعمل على ترجمة اللّغة، وشرح معانيها التي تحتملها، حتى يعاد استثمارها للاستعمال عند الحاجة.

أمّا ملكة التّحدّث فهي تعطي مستعمل اللّغة فرصة ترديد الفونيمات وتحديد المقاطع والعبارات ممّا يُمكّنه من بعث الأفكار والتّعاطي مع جماعته اللّغوية، وفيما يخصّ مهارة القراءة هي تتطلّب من القارئ استخدام حاسّة البصر والدّماغ للحصول على ما يحتمله السند المدوّن والتمكّن من معانيه ومحتوياته، عن طريق التصويت بأعلى درجات الصوت أو بصمت، لتأتي بالأخير تقنية التدوين وهي نشاط مثمر يعكس كلّ ما يختلج في نفس الإنسان وتفكيره ويتمّ ذلك كتابة حتى يبقى راسخا، وقابلا للاستخدام كلّما دعت الحاجة إلى ذلك.

ومن أجل تنمية هذه المهارات تنمية جيّدة تبنّت المدرسة الجزائرية مقاربة حديثة ألا وهي المقاربة بالكفاءات لتعليم هذه المهارات الأربع وممّا سبق نطرح الإشكالية التّالية: ما هي المهارات اللّغوية الأربع؟ كيف يتم تنميتها لدى المتعلّمين عن طريق المقاربة بالكفاءات؟

١. تعريف المهارة

لغة: يعرّفها ابن منظور في معجم لسان العرب بقوله: التفوّق في أمر ما، الماهر المتمكّن من كلّ شيء، وأهمّ ما يّطلق على السّبّاح المتفوّق الجهبذ في صناعته، تقول مهرت بهذا الأمر أي صرت به حذقا (ابن منظور ٢٠٠٤، مج ١٤، ص ١٤٢)؛ يعني ابن منظور بتعريفه للمهارة بأنّها التّمكّن من أمر معيّن حقّ التّمكّن.

اصطلاحا: لا تبتعد التّعريفات الاصطلاحية عن اللّغوية بالنسبة للمهارة إذ هي: القدرة والأداء أو النّشاط الذي يحتاج مميّزات وشروطا خاصة تظهر الفرق بينه وبين ردّات الفعل المختلفة، وهي الخاصية الأكثر تطوّرا والهدف منها هو إجراء عمل ما بسرعة ودقة متناهية، حيث تتطوّر بصفة تصاعدية من السهل إلى المعقّد عن طريق آلية الدربة، ولهذا فقيام أي ملكة يقوم على أمرين رئيسيين (البصيص ٢٠١١، ٢٢).

ويُعرّف الجرجاني المهارة اللّغوية بقوله:" صفة راسخة في النّفس وتحقيقه أن تحصل للنّفس الهيئة بسبب فعل من الأفعال، ويُقال لتلك الهيئة نفسانية، وتُسمّى حالة ما دامت سريعة الزّوال، فإذا تكرّرت ومارستها النّفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزّوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقا (الجرجاني د. ت. ١٢٣)؛" يعني الجرجاني بكلامه أنّ المهارة إذا كانت سريعة الزّوال سمّيت حالة، أمّا إذا كانت بطيئة سُمّيت ملكة كرسوخ خلق معيّن في نفسية إنسان معيّن.

ومن وجهة نظر أخرى نجد أنّ جون ديوي في قاموسه يقول:" ...من الواضح أنّ اكتساب العادات راجع إلى مرونة أصلية فطرية في الطّباع وإلى قدراتنا على تنويع وتغيير رجوعنا واستجابة إلى أن نجد وسيلة مناسبة وفعّالة للتّصرّف (ديوي ١٩٦٤، ١٤٢)؛" يردّ ديوي اكتساب المهارة إلى الفطرة الإنسانية، حيث يمكن للإنسان أن يحذق في أمر معيّن فطريا.

١:١ مهارة الاستماع

- **لغة:** ذكره الجرجاني في معجم التّعريفات بقوله: السّمع فطرة إلهية خلق بها الإنسان ومقرّها الدّماغ، ندرك بها الذبذبات الصوتية عن طريق الهواء المتكلّف بنقل الصوت إلى الدّماغ (الجرجاني د. ت. ١٠٥)؛ فالسمع في مفهوم الجرجاني هو إدراك الأصوات من دون إبلاغ.

- **اصطلاحا:** الاستماع هو كلّ ما يستقبله الإنسان من خلال ما يُسمع من ألفاظ وعبارات يتفوّه بها القارئ بطريقة جهرية، أو المتكلّم عن قضية معيّنة، أو فكّ للشفرات عن طريق الترجمة السريعة.

تُعتبر مهارة الاستماع فنّا من فنون اللّغة العربية، ومهارة من أهمّ مهاراتها اللّغوية، وهي قراءة مسموعة لها ميزات القراءة وفوائدها، وربّما يزيد عليها إذا أتقن المستقبلُ الاستماعَ، وأنصت بعقل واع وفهم المسموع جيّدا (الزيات وآخرون ٢٠٠٤، ٤٤٩).

٢:١ مهارة التّحدّث

لغة: جاء في معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية، الكلام بمعنى:" اللّفظ المفيد فائدة يحسن السّكوت عليها مثل: حضر عمرو، أنا قادم...(اللّبدي ١٩٥٨، ١٩٦)؛" بمعنى اللّفظ المفهوم لدى المستمع إذ لا يسأل بعده عن غموض ما، فهو كلّ لفظ يتعلّق به ويكون مفيدا.

اصطلاحا: هو عملية تحويل مكامن الأفراد من متحدّث لآخر، وهو خليط من المعتقدات الثّابتة فالتّفكير عمليّات مرتبطة بالعقل، واللّغة انعكاس لما يحدث في نفس المتكلم يصدر في كلمات وعبارات، والأصوات قناة تحمل المعاني الكامنة، مع التّعبير الملحمي للجسم.

وتُعرّف أيضا بأنّها: ملكة يمتلكها المتعلّم من أجل القدرة على استخدام هذه الأصوات في أماكنها المناسبة لها من خلال المواقف التي يتعرّض لها، لأنّ الإنسان لا يتكلّم بشكل عشوائي بل هناك أسباب تدفعه لذلك، ولابدّ أن يُصاغ الحديث ضمن قوالب نحوية سليمة تتلاءم وسلامة اللّغة من جميع جوانبها، وهذا كلّه يحدث سريعا في عقل متكلّم اللّغة، فتصدر هذه العبارات منظومة بشكلها المقبول؛ إذ لا يمكن أن نسمّي كلّ ما يُقال كلاما إلا إذا خضع إلى نظام صوتي وصرفي وتركيبي يضمن المراد المفيد من الكلام.

١:٣ العلاقة بين مهارتي الاستماع والتّحدّث: العلاقة بينهما علاقة تكامل لأنّهما في حالة أخذ وعطاء معا بالتّبادل إذ لا يمكن أن توجد أحداهما دون الأخرى، كلّما تطوّرت إحداهما تطوّرت معها الأخرى، وعن طريق التكرار والدربة يتمكن المتعلّم من ملكتهما معا، لأنّ الاستماع ممكن في كلّ الأماكن والمواقف، فالعلاقة بينهما علاقة ترابط لا علاقة انفصال.

والاستماع المفيد مهم جدا في القدرة على الكلام، بحيث لأنّها انعكاس في عقل المتكلّم وهذا الانعكاس هو الذي يجعله ينطق بطريقة سليمة ومفهومة، وهذا ينطبق على العلاقة بين الاستماع والكتابة، لأنّ الكتابة السليمة ناتجة عن الاستماع الصحيح لمخارج الحروف، إنّ المستمع الجيّد من البديهي أن يطوّر من رصيده اللّغوي الذي يجعله منفتحا على الثقافة والعلوم المختلفة فهما وتأليفا وتحدّثا، فيزداد تعبيره غنى وثروة.

١:٤ مهارة القراءة:

لغة: يُعرّفها الزّمخشري بأنّها: قرأ: قرأت الكتاب واقترأته، وأقرأته غيري، وفلان قارئ وقرّاء: ناسك عابد وهو من القراءة... وقد تقرأ: والقراءة: قرأ الشيء قرآنا: جمعته إلى بعضه، معنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا أي ألقيته، وكلّ ما يُقرأ سُمي قرآنا ويحمل القرآن معنى الجمع، لأنّه جامع لكلّ شاردة وواردة تخص الحياة الدنيا والحياة الآخرة، ورصف ما فيه جنبا إلى جنب، أي جمعه وقرآنه (الزمخشري ١٩٩٨، ج ٢، ص ٦٣)؛ فمعنى قرأ تحمل الكثير من المعاني يفرضها السّياق، أمّا القراءة فتحمل معنى الجمع والضمّ والتّتبّع بالنّظر، ثم النّطق، فالقراءة في نظرهم علمية تتطلّب جمع الحروف إلى بعضها البعض حتى تكون منها كلمات وجملا لتقرأ، ومن ثمّ تحتاج للنّظر بعد الجمع والنّطق بها، ثمّ إلى دراسة وبيان لفهمها وإدراكها.

اصطلاحا: تعدّدت المفاهيم حول معنى القراءة وملخص هذه التّعاريف: آلية تتعلّق بما يؤدّيه العقل تلقائيا ومن خلال ردّات الفعل الذهنية يتم فك شفرات الرموز المقروءة بحاسة العين، ومن خلال هذه الرموز يمكن للقارئ ربطها وتوظيفها في حياته اليومية وفقا لخبراته المكتسبة. بمعنى أنّ القراءة لها مراحل معيّنة تكمل بعضها البعض، وهي الملاحظة العينية والفهم العام لما يلاحظه القارئ، ثمّ ربطه بجملة من الخبرات الحياتية التي تُعطي المعنى الحقيقي للمقروء.

فهي إذا عملية اتصال تحوي نقل معلومات من المرسِل (الكاتب) إلى المرسَل إليه (القارئ)، يُرافقها موافقة أو رفضا، لأنّ القراءة لا تتوقف على شرح المعاني، أو التّمييز بين العبارات أو النّطق بها بصورة صحيحة فحسب، إنّما هي نشاط عقلي يتضمّن الدّقة في الفهم والقدرة على التّحليل وردّ الفعل والتّعليق عليه سلبا أو إيجابا، ولا يستطيع القارئ أن يصل إلى هدفه دون اللّجوء إلى مهارة القراءة، وتذكّر وربط واستنباط، فهي إذا مهارة لغوية وثيقة الصّلة بالعملية الصّوتية.

١:٥ مهارة الكتابة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:" أن يُكاتب الرجل عبده على مال يؤدّيه إليه، فإذا أدّاه صار حرّا، قال وسُمّيت كتابة بمصدر كتب، لأنّه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ويكتب مولاه له عليه العتق، وقد كاتبه مكاتبة قال: وإنّما خصّ العبد بالمفعول، لأنّه أصل المكاتبة من المولى، وهو الذي يُكاتب عبده (ابن منظور ٢٠٠٤، مج ١، ص ٧٠٠)؛" فالمعنى الحقيقي للكتابة هو الاتفاق على الشيء والالتزام به.

اصطلاحا: يوجد للكتابة معنى عاما معروفا يتفرّع هذا المعنى إلى ثلاثة فروع، الأوّل الكتابة وما تحمله من مكنونات النّفس الإنسانية بطريقة تلقائية متحرّرة من كلّ القيود، والثّاني هو الصورة الذهنية المعكوسة برسومات وأشكال تحمل معاني هذه الأصوات والكلمات، والثّالث هو اكتساب ملكة الخط حتى يخرج الصوت في أحسن صوره المكتوبة خطيا لا تشوبها شائبة، فالمعنى الاصطلاحي للكتابة هو نقل وترجمة المشاعر والأحاسيس والتّعبير عنها بطريقة كتابية من خلال الكلمات والحروف.

وهي أيضا: شكل من أشكال التّواصل اللّغوي، لا تقلّ أهمّية عن مهارة القراءة، وهي عملية تعتمد على الشّكل والصّوت، وآليتها الرّسم بالحروف والكلمات ليُعبّر من خلالها الطّالب عن تلك المفاهيم والمعاني والتّدخّلات التي تحتاج للذّات الإنسانية (البصيص، ٧٦).

إذا تحدّثنا عن هذه المهارات عموما نجد أنّها تلعب دورا هاما، وكلّ واحدة منها تكمّل الأخرى إذ أنّ مهارة الاستماع ينتج عنها مهارة الكلام ومهارة الكلام ينتج عنها مهارة القراءة وصولا للمهارة الأخيرة ألا وهي مهارة الكتابة فالعلاقة إذا تكاملية.

٢. طرق اكتساب المهارات اللّغوية:

مهارات اللّغة هي عناصرها التي تتكوّن منها ولا يمكننا أن نفصل أيّ واحدة عن الأخرى فهي تتكامل لتكون أداء لغويا سواء كان جملة أن نصّا أو مؤلّفا، فهي جميعا تُترجم إلى إنتاج كتابي أخير مقروء تارة ومسموع تارة أخرى، لذلك فلن نفصل طرق اكتسابها في هذه الورقة البحثية إذ لابدّ أن يتحقّق الانسجام والتّكامل اللّغوي في مثل هذه المواضيع لذلك لابدّ من ربط المهارات اللّغوية بعضها ببعض مع فنون اللّغة كلّها... ثمّ إنّ الربط بين مختلف المهارات اللّغوية طريقة إيجابية في تقديم المواد الدراسية للمتعلّمين، لأنّها لا تحدث فجوة بين هذه المهارات أثناء عملية تعليمها فيكتسبها المتعلّم مجتمعة لأنّها تخدم بعضها. فاكتساب مهارات اللّغة الأساسية لا يكون بتدريسها منفردة، وإنّما يكون بتعليمها معا دون الفصل بينها.

ويجب حين تدريب المتعلّم على مهارات اللّغة وتدريسه إيّاها يفهم أنّها غير مستقلة عن بعضها، بل يجب أن يُدرك أنّ اللّغة كلّ متماسك لا أجزاء متفرّقة. حيث إنّ: تدريس مختلف العلوم اللّغوية يكسب مختلف المهارات، فتعليم اللّغة لا بدّ أن يكون كلّا متكاملا دون فصل بين مكوّناتها الأساسية، فاللّغة في نشأتها هيكل، وفي تطبيقها السليم كتلة واحدة، وفي مهمّتها التي تهدف إليها وحدة. إذ لا يجوز تدريسها على أنّها أجزاء منفصلة متفرّقة، والمتعلّم في مرحلة التّعليم المتوسط يكون قد اكتسب قاموسا لغويا ثريا يُتيح له أن يتحدّث ويتحاور بها، ولكن هناك متعلّمون يتوقّف الاكتساب عندهم على الأمور البسيطة ولا يتمكّنون من تنمية مهارة الاستماع عندهم، وأهمّ الخطوات التي تُساعد المتعلّم على أن يكون مستمعا جيّدا هي التّحضير للاستماع، كأن يُراجع كلّ ما يعرف عن الموضوع، تدوين الملاحظات أثناء الاستماع، مراجعة الملاحظات لاحقا، وأخيرا استخراج الأفكار الرّئيسية (وزارة التربية الوطنية ٢٠١٦)؛ فتلك الأفكار التي يتمكّن المتعلّم من استخراجها من خلال الاستماع والقراءة يوظّفها فيما بعد في نشاط التّعبير الشّفهي، ووضعية التّعبير الكتابي كنتاج كتابي لما تعلّمه من الأنشطة السّابقة.

٣. دور المهارات اللّغوية:

دور مهارة الاستماع: أكّدت الدّراسات التّربوية دور الاستماع الكبير في بناء العلاقات الاجتماعية، إذ أثبتت أنّ ٤٥٪ من ساعات النّاس اليومية يقضونها بالاستماع، ويزيد المتعلّمون على الكبار بنسبة ٥٪ من وقتهم المدرسي يقضونه في الاستماع إلى غيرهم، بينما ٣٠٪ من تلك السّاعات يقضيها النّاس متحدّثين والبقية ٢٥٪ موزّعة بين القراءة والكتابة (الخميس ٢٠١٠، ٥٦).

كما للاستماع مهمّة بالغة الأهمّية في بناء مختلف الملكات عند المتعلّمين، لذا قال ابن خلدون في ذلك إنّ السّمع أبو الملكات، ويُنمّي لدى المستمع الإحساس اللّغوي الذي يجعله يشعر بالنّغم الموسيقي للغة، والجرس الإيقاعي لها، كما أنّه يُعين المستمع على تذوّق جماليّات اللّغة والدّقة والسّلامة في أدائها (شعبان ٢٠١١، ١١٠)؛ كما يُعدّ الاتصال البوابة الأكثر أهمية لمهارة السمع، إذ لا يمكن أن يحدث سمع دون حدوث أصوات لغوية مفهومة يمكن تفسيرها والردّ المناسب لها.

دور مهارة التّحدّث: يلعب التّحدّث دورا فعالا في تسهيل العملية التّعليمية، وتحقيق التّواصل الجاد بين المعلّم والمتعلّم فهو:

١. يعكس ذات المتعلّم في كيفية تعاطيه مع جماعته اللّغوية.

٢. آلية ضرورية في التّواصل اللّغوي.

٣ خلّص المتعلّم من الكثير من الأمراض النفسية والعقد الكلامية، فيعزّز ثقته بنفسه.

٤. يعمل التّحدث على ربط الجماعة اللّغوية حيث يمكن للمتحدّث الجيّد أن يكسب ثقة جماعته عن طريق التّأثير بهم ، واستمالة قلوبهم وعقولهم.

٥. لا يمكن إقصاء التّحدث في أيّ مرحلة من مراحل التّعليم.

٦. من دونه لا يمكن أن تكون هناك عملية تعليمية.

يتميّز التّحدّث بقيمة كبيرة في العملية التّعليمية التّعلّمية، فمن خلاله يتمكّن المتعلّم من مختلف الأداءات الخطابية دون شعور ما بالتّعقيد أو الخوف الذي اعتاده المتحدّثون أمام الجمهور المستمع، إذ يكتسب مهارة سلامة اللّغة أيضا على مختلف مستوياتها صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، واعتمادا على هذه الممارسة اللّغوية يمكن للمتعلّم مواجهة الحياة اليومية والمواقف المتعدّدة.

دور مهارة القراءة: تمتاز القراءة بالدور الفعّال بالنسبة للمتعلّمين، لأنّها تعمل على تفتيح مدارهم وتوسيع خبراتهم، كما تجعلهم أكثر انفتاحا على العالم الخارجي وهذه المواجهة تمنحهم فرصة حلّ المشكلات اليومية، وتساهم أساسا في تكوينهم المعرفي، وتضمن لهم السلام الداخلي والاندماج

الخارجي مع المجتمع، لأنّ كلّ فعل تربوي تعليمي، هو بوابة واسعة لتعليم مختلف البرامج والمواد الدراسية، وقد يرجع سبب ضعف المتعلّمين في مهارة القراءة إلى ضعف المعلّمين ونقص خبراتهم في كيفية تدريسها وجعل التّوافق بينهما وبين المواد الدراسية الأخرى لأنّ المدرسة تسعى عن طريق القراءة إلى رفع مستوى اهتمامات المتعلّم وتطويرها شيئا فشيئا، وتضع أمامهم فرصة التعرّف على النفس في كيفية التّعامل مع العلاقات الخارجية، فتكرار الفعل تثبيت له، وكلّما ثبتت المهارة أصبح المتعلّم يمتلك فرصة المواجهة وإيجاد الحلول الممكنة أمام ما يصادفه في حياته اليومية في عالمه الخارجي.

وللقراءة دور أكثر فاعلية وهو زرع الحب الذاتي للغة الأم، لأنّه من خلالها يتعرّفون على تاريخهم اللّغوي والديني والثّقافي، كما تفتح لهم المجال للتعرّف على عادات وثقافات العالم، وهذا يوسع معارفهم ومداركهم بشكل عام، ثمّ إنّ مهارة القراءة تنمي المخزون اللّغوي لدى المتعلّم ممّا يجعله قوي اللّسان سليم البيان.

دور مهارة الكتابة: يتطلّع كلّ متعلّم لأن يكتب، كما يتحدّث ويقرأ بلغة عربية فصيحة سليمة، والكتابة تساعده على استعمال المفردات والتّراكيب في التّعبير عمّا يُريد، كما أنّها تُساعد على التمكّن من مهارات اللّغة الأربع وإتقانها إتقانا يليق بها، وقد ذكر كثير من علماء تدريس اللّغات أنّ المتعلّمين الذين يقضون وقتا كافيا في تعلّم الكتابة تكوّن لديهم معلومات وافية عن هذه اللّغة، ويتمكّنون من توظيف المعلومات بها ممّا يُسهّل عليهم استعمالها استعمالا صحيحا، كما أنّ خبراء القراءة ينظرون إلى الكتابة كنشاط مرغوب فيه من وجهة نظرهم فعندما يُركّز المتعلّم على شكل الكلمات والعبارات تمكّنه الكتابة من التّمييز وبناء القدرة على الأداء، والتواصل مع الآخرين بفاعلية (إبراهيم ١٩٩٩، ١٨).

4- المقاربة بالكفاءات وانعكاساتها على تعليمية اللّغة العربية:

أولت هياكل المنظومة التّربوية الجزائرية أهمّية بالغة لتعليمية اللّغة العربية حيث حرصت على القيام بجهود معتبرة لتواكب من خلالها التّطوّر الحاصل في العالم كلّه وفي الميدان التّكنولوجي خاصة، ووقع اختيار وزارة التربية الجزائرية على المقاربة بالكفاءات التي أساسا تقوم على الوضعيات المشكلة في العملية التّعليمية التّعلّمية.

ظهر مصطلح المقاربة بالكفاءات في علم الاقتصاد ثمّ انتقل إلى مجالات أخرى منها التّعليم والتّعلّم في بلدان مختلفة من العالم من بينها الجزائر، وتقوم أصلا على تحويل المعارف إلى مهارات يواجه بها الفرد مشاكل الحياة اليومية.

٤:١ تعريف المقاربة:

تُعرّف المقاربة عامّة على أنّها:" مجموعة المساعي والأساليب الموظّفة للوصول إلى هدف معيّن، أو هي الأفعال والحركات التي تُمكّن من التّدرّج أو القرب من الشّيء وتحقيق الهدف منه (وزارة التربية الوطنية الجزائرية ٢٠١٥، ٣)؛" فالمقاربة إذا هي تلك الطّريقة التي تُساعد المتعلّم للوصول إلى ما هو مراد في نهاية كلّ درس أو فصل أو سنة دراسية.

لغة: هي مصدر ثلاثي على وزن مُفاعلة فعْلة (قارب) على وزن فاعل، المضارع منه يُقارب، وجاء في لسان العرب:"القرب نقيض البعد قرُب الشيء، الضمّ يقرب قربا وقربانا أي دنا (ابن منظور ٦٢٢)؛" ما يعني اقتراب المتعلّم من المقصود وتحقيق ما هو مطلوب.

اصطلاحا: تُعرّف المقاربة اصطلاحا على أنّها: الإستراتيجية المجهّزة لنشاط ما يكون هدفه المنشود تحقيق أهداف معيّنة في ضوء خطة تربوية منهجية تُؤطّرها مجموعة من العوامل والمؤثّرات (بهية ٢٠١٤، ٢: ١٨٤)؛ هي إذا استرتيجية أو طريقة لدراسة مشكل أو موضوع ما. بناء على ما سبق نستخلص أنّ المقاربة هي الطّريقة أو الخطة المستعملة لنشاط ما، والتي يسعى من خلالها الفرد أو المتعلّم لتحقيق هدف ما، أي لدراسة وضعية أو حلّ مشكلة مع الأخذ بالحسبان العوامل المساعدة لإنجاز هذا العمل.

٤:٢ تعريف الكفاءة:

لغة: الكفء هو النّد ومصدره الكفاءة بالفتح والمد، جاء في لسان العرب:" كافأه على الشيء، مكافأة وكافأه: جازاه، تقول ما لي به قيل وكفاء، أي ما لي به طاقة على أن أكافئه، الكفيء: النّظير وكذاك الكفء والكفؤ، على فعل وفُعل، والمصدر الكفاءة (ابن منظور ٣٨٩٢)؛" فالكفاءة إذا لها علاقة بمصطلحات كالمساواة بين الشيء ونظيره.

اصطلاحا: تعدّدت المفاهيم واختلفت بخصوص هذه الكلمة في المجال المصطلحي غير أنّ ما نبحث عنه في هذا الموضع هو مفهوم الكفاءة في الميدان التربوي إذ عُرّفت على أنّها: جملة من الملكات مجتمعة، تعطي للمتعلّم فرصة التّحدّي والمواجهة أمام أيّ وضعية ممكنة، والقدرة على حلّها بما

يناسبها. فهي إذا جميع المعارف التي يكتسبها المتعلّم خلال مساره الدراسي والتي تسمح له بمجابهة أي مشكلة تصادفه سواء داخل القسم أو خارجه. وعُرّفت أيضا: على أنّها قوة كامنة لدى المتعلّم تساعده على أداء مهامه في أحسن صورة وعلى أكمل وجه؛ وبهذا نستطيع أن نُعرّف الكفاءة بناء على المفاهيم السّابقة باعتبارها مجموعة من المعارف والمهارات المكتسبة التي تُمكّن وتساعد المتعلّم على إنجاز عمل أو نشاط ما بالشّكل الصّحيح وعلى أكمل وجه، وأن يكون قادرا على إنتاج النّصوص ومختلف أشكال التّعبير، فهي باختصار هي تلك المعارف التي يتسلّح بها المتعلّم لمواجهة الوضعيات أو المشاكل والعوائق التي تصادفه والتي تستوجب إيجاد حلول لها.

٤:٣ مفهوم المقاربة بالكفاءات:

تأسيسا على جميع التّعاريف السّابقة يمكن تعريف المقاربة بالكفاءات بكونها: بيداغوجيا حديثة تعمل على توجيه مجريات الحياة لدى المتعلّم؛ لأنّ الحياة يشوبها الكثير من التعقيد نظرا لتعدّد العلاقات العامة واختلافها، لذا تعدّ امتحانا للنجاح في الحياة، وتكييفا لما يتعلّمه داخل المدرسة مع ما يلاقيه في واقعه اليومي. إذا هي بيداغوجيا جديدة تسعى إلى تمكين المتعلّم من استخدام كلّ المعارف المكتسبة داخل رقعة الدرس في حياته المعاشة وتعمد المقاربة بالكفاءات إلى جعل المتعلّم: "يُقيّم روابط بين مختلف الأفكار المكتسبة واستغلالها في البحث عن حلول مختلفة في الوضعيات المشكلة التي تستدعي علاجه (وزارة التربية الوطنية الجزائرية، ٣)؛"يعني أنّها تساعد أيضا المتعلّمين للوصول إلى حلول لجميع الوضعيات المعقّدة التي قد يواجهونها خلال مسارهم الدراسي.

وعليه تعتمد المقاربة بالكفاءات برامج تعليمية محدّدة تقوم على طرق بنائية هادفة تعمل على وصف مختلف الكفاءات التي يجب أن تقدّم للمتعلّم من أجل خدمته كفرد لذاته وكعنصر ينتمي إلى مجتمع معيّن عليه أن يتفاعل مع معطياته وتحوّلاته الدائمة.

تُعدّ المقاربة بالكفاءات مدخلا تربويا وبيداغوجيا جديدا، جاء بغرض توظيف ما يمتلكه المتعلّمون من قدرات عقلية يتمّ توظيفها من خلال النّشاطات التربوية القائمة على الوضعيات المشكلة وذلك لتأهيل المتعلّمين لمواجهة كلّ العقبات والحواجز التي قد تُصادفهم في حياتهم اليومية.

٤:٤ أهداف المقاربة بالكفاءات: تسعى المقاربة بالكفاءات لتحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

- تُفسح السبيل لمعرفة الطّاقات المختزنة لدى المتعلّم، وتمنحه فرصة توظيف هذه الطاقات توظيفا إيجابيا.
- إعادة تصحيح استعدادات المتعلّم وتوجيهها في الاتجاهات التي تناسب وما تُيسّره الفطرة.

- تدريب المتعلّم على طريقة التّفكير الإيجابي ليتمكّن من جمع بين مختلف المعارف، واستثمار معارف أخرى من مجالات مختلفة، ليساعد نفسه في مواجهة وضعية أو حل قضية ما.
- توظيف ما يمكن توظيفه من الكفاءات المتعلّمة في وضعيات مختلفة.
- زيادة قدرة المتعلّم على اكتشاف قدرته الخاصة في محاولة منه لدمج المعارف والمجالات المختلفة.
- التمكّن من تحديد الوقائع وكيفية البحث فيها، ومدى الحصول على النّتائج المرضية.
- استخدام أدوات منهجية ومصادر تعليمية متعدّدة مناسبة للمعرفة التي يدرسها المتعلّم وشروط اكتسابها.
- التفوّق في تحديد عموميات الظّواهر المتعدّدة المحيطة بالمتعلّم والتي من شأنها تغيير الواقع وتحسين نوعية الحياة (خنفري ٢٠٠٨، ٤٩).

٥. دراسة ميدانية تتضمّن استبانة توضح نتائج الإجابة على مجموعة من الأسئلة:

الأسئلة:

١. هل كل المتعلّمين يتقنون المهارات اللّغوية؟
٢. هل الحجم الساعي كاف لتنمية المهارات اللّغوية الأربعة؟
٣. ما هي الوسائل البيداغوجية الموظّفة من أجل تنمية المهارات اللّغوية؟
٤. ما نسبة توظيف الوسائل البيداغوجية في تنمية المهارات اللّغوية؟
٥. هل أثبتت المقاربة بالكفاءات نجاعتها في تنمية المهارات اللّغوية؟
٦. ما هي الصّعوبات التي تواجهك أثناء تطبيقك للمقاربة بالكفاءات في تنمية المهارات اللّغوية؟
٧. ما هي الحلول المقترحة لتنمية المهارات اللّغوية في ضوء المقاربة بالكفاءات؟

أ- هل كلّ المعلّمين يتقنون المهارات اللّغوية؟:

الإجابة	البعض	الكل
التّكرار	١٤	٠٠
النّسبة	٪١٠٠	٪٠٠
المجموع	٪١٠٠	

تعليق: لا يتقن جميع المتعلّمين المهارات اللّغوية وذلك بسبب ظروف التّعلّم.

ب- هل الحجم السّاعي كاف لتنمية المهارات اللّغوية؟:

الإجابة	نعم	لا
التّكرار	٠٠	١٤
النّسبة	٪٠٠	٪١٠٠
المجموع	٪١٠٠	

تعليق: نستنتج من خلال الجدول أنّ الحجم الساعي غير كاف لأنّ نصف ساعة لا تُمكّن من تعلّم المهارات اللّغوية.

ج- ما هي الوسائل البيداغوجية الموظّفة من أجل تنمية المهارات اللّغوية؟

الإجابة	تقليدية	تقليدية + تقنية
التّكرار	٠٥	٠٩
النّسبة	٪٣٦	٪٦٤
المجموع	٪١٠٠	

تعليق: تنوّعت آراء الأساتذة حول الوسائل البيداغوجية الموظّفة في عملية التّدريس، فمنهم من يكتفي بالوسائل التّقليدية مثل: الكتاب، اللّوحة، الصور...إلخ، ومنهم من زاد وسائل تكنولوجية كالعاكس الضوئي وأجهزة التّسميع.

د- ما نسبة توظيف الوسائل البيداغوجية في تنمية المهارات اللّغوية؟

الإجابة	عالية	متوسّطة	منخفضة
التّكرار	٠٠	١٣	٠١
النّسبة	٪٠٠	٪٩٣	٪٠٧
المجموع	٪١٠٠		

تعليق: ما نستنتجه من الجدول أنّ نسبة توظيف الوسائل البيداغوجية متوسطة، وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها: نقص التّجهيزات والوسائل البيداغوجية بالمدارس الابتدائية بسبب تبعيتها للبلدية وميزانيتها المحدودة التي لا تلبي متطلّبات الحياة المدرسية.

ه- هل أثبتت المقاربة بالكفاءات نجاعتها في تنمية المهارات اللّغوية؟

الإجابة	نعم	لا
التّكرار	٠٧	٠٧
النّسبة	٪٥٠	٪٥٠
المجموع	٪١٠٠	

تعليق: نستنتج أنّه يوجد تكافؤ بين النّسب من حيث التّاييد والمعارضة، هناك من يرى أنّها أثبتت نجاعتها وتداركت أخطاء المقاربات السّابقة، في حين يرى البقية أنّها غير ناجعة وذلك لعدم استيفائها الشروط اللّازمة التي تقوم عليها هذه المقاربة.

و- ما هي الصّعوبات التي تواجهك أثناء تطبيقك للمقاربة بالكفاءات في تنمية المهارات اللّغوية؟

١. عدم كفاية الحجم الساعي، حصة واحدة لكلّ نشاط.
٢. عدم استيعاب المتعلّم لبعض المفاهيم.
٣. كثرة المعلومات وغزارتها وتعّبها.
٤. عدم فهم المتعلّم للفصحى، فيضطرّ المعلّم لاستعمال العامية.
٥. صعوبة تنفيذ المقرّرات.
٦. عدم تمكّن المتعلّم من الظّواهر اللّغوية وتوظيفها
٧. نقص الوسائل البيداغوجية.

ز- ما هي الحلول المقترحة لتنمية المهارات اللّغوية في ضوء المقاربة بالكفاءات؟

١. إعادة النّظر في الحجم السّاعي.
٢. تكوين الأساتذة.
٣. القضاء على مشكلة الاكتظاظ.
٤. معالجة المشاكل النّفسية.
٥. مراعاة الفروق الفردية.

إنّ العمل وفق المقاربة بالكفاءات كآلية تدريس حديثة تفتح المجال أمام المعلّم والمتعلّم على السّواء، فبالنسبة للمعلّم تساعده على اكتشاف ذاته وتمييز علاقته بالمتعلّمين، حيث يسعى من خلالها إلى تطوير معارفه وإمكاناته حتى يتماشى والتّعليم المعاصر، وينفتح على مستجدّات الطرق الحديثة المعتمدة في العالم، أمّا المتعلّم يستطيع من خلالها الاندماج أكثر في العملية التّعليمية عن طريق الوسائل البيداغوجية الحديثة التي يمكنها توفير بيئة مناسبة للمتعلّم، كما تمنحه فرصة التّعبير عن انشغالاته الاجتماعية والنفسية وبناء شخصيته عن طريق التفاعل الحر مع المجموعة التربوية، وتبقى أي طريقة تعليمية غير كاملة بحدّ ذاتها ومكتفية بنفسها بل تحتاج دائما إلى نوع من التكامل مع الطرق الأخرى حتى نحصل على توجّه سليم للتعليم يساعد قطبي العملية التّعليمية ويرتقي بها.
هذه بعض النّتائج المستخلصة من تطبيق الاستبانة على ١٤ أستاذا، حول كيفية تدريس المهارات اللّغوية وفق المقاربة بالكفاءات.

خاتمة

حاولت من خلال ورقتي البحثية هذه أن أتطرّق إلى واقع تنمية المهارات اللّغوية في ضوء المقاربة بالكفاءات، وهو موضوع بالغ الأهمّية لأنّه يُعالج أسس تعليمية اللّغة العربية بالمرحلة الابتدائية والتي تعدّ مفتاحا للعلوم الأخرى، وبما أنّ المتعلّم هو محور العملية التّعليمية التّعلّمية، والمعلّم هو الموجّه له ليتمكّن من اكتساب المهارات اللّغوية وتنميتها كان لابدّ من توفير كلّ ما يُسهم في تحقيق هذه الكفاءات.

وليتحقّق هذا المبتغى وجب تطبيق الجانب النّظري للمقاربة بالكفاءات في الواقع وذلك بتحقيق شروطها ومبادئها، بالإضافة إلى إعادة النّظر في البرامج التّعليمية وذلك بما يُناسب متطلّبات الحياة المدرسية العصرية، علما أنّ المهارات اللّغوية هي فنون يكتسبها الفرد ويُوظّفها ليس في الأنشطة الصّفية المقرّرة في المنهاج، والمبرمجة خلال السّنة الدّراسية فقط، بل في حياته الواقعية، لذا علينا أخذها بعين الاعتبار.

إنّ المهارات اللّغوية (الاستماع، التّحدّث، القراءة، الكتابة) عناصر مكوّنة للّغة العربية لا يُمكن فصلها عن بعضها البعض.

مهارة الاستماع هي أوّل مهارة يكتسبها الإنسان، فهو يبدأ باكتشاف عالمه من خلالها لذلك فهي تستمرّ في النّموّ والتّطوّر مدى الحياة، وعلى أساسها تُبنى المهارات الأخرى.

الاستماع والقراءة فنّان استقباليان من خلالها يتعلّم المتعلّم الحروف ورسمها وكيفية نطقها لتأتي بعدها مرحلة الإنتاج الممثّلة في التّحدّث والكتابة، والذي يعمد فيهما المتعلّم إلى ترجمة معارفه القرائية والسّماعية في جمل مفيدة ذات دلالة، وتكون معبّرة للموقف الذي هو فيه.

نشاط التّعبير أو الكتابة هو البوتقة التي تُصبّ فيها جميع الأنشطة السّابقة سواء ما تعلّق برسم الحرف أو نظم الكلمات ، أو ترتيبها في البنية أو المعنى.

المتعلّم في المرحلة الابتدائية وخصوصا الطّور الثّالث (السّنة الخامسة) يبدأ يتشكّل وعيه بضرورة معرفة المهارات اللّغوية وذلك بالتّعاون مع محيطه المدرسي والخارجي.

المصادر والمراجع

١. الزيات، إبراهيم مصطفى وآخرون. ٢٠٠٤. المعجم الوسيط. مكتبة الشّروق الدّولية.

٢. خنفري، إلهام. ٢٠٠٨. مدى فاعلية اختبارات التّقويم في الكشف عن الكفاءات النّهائية عند تلاميذ التّعليم المتوسط في مادتي الرياضيات واللّغة العربية. رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

٣. ديوي، جون. ١٩٦٤. قاموس جون ديوي للتربية. ترجمه محمد علي العريان. مكتبة الأنجلو المصرية.

٤. البصيص، حاتم حسين. ٢٠١١. تنمية مهارات القراءة والكتابة، استراتيجيات متعدّدة للتّدريس والتّقويم. منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.

٥. الخميس، عبد الرحمن بن صالح. ٢٠١٠. فن الاستماع وطرق تدريسه.

٦. بهية، زحنين. ٢٠١٤."المقاربة النّصية في تدريس اللّغة العربية وفق منهج المقاربة بالكفاءات." مجلة الباحث.

٧. إبراهيم، زكريا. ١٩٩٩. طرق تدريس اللّغة العربية. دار المعرفة الجامعية.

٨. الزمخشري. ١٩٩٨. أساس البلاغة. حققه محمد باسل سود. دار الكتب العلمية.

٩. اللّبدي، سمير نجيب. ١٩٥٨. معجم المصطلحات النّحوية والصّرفية. دار الفرقان.

١٠. شعبان، عبد الباري ماهر. ٢٠١١. مهارات الاستماع النّشط. دار المسيرة.

١١. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. د. ت. معجم التعريفات. دار الفضيلي.

١٢. وزارة التربية الوطنية الجزائرية. ٢٠١٦. مناهج مرحلة التّعليم المتوسط.

١٣. ابن منظور. ٢٠١٦. لسان العرب. دار صادر.

١٤. وزارة التربية الوطنية الجزائرية. د.ت. الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثّالثة للتّعليم العام والتّكنولوجي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

١٥. وزارة التربية الوطنية الجزائرية. ٢٠١٥. الوثيقة المرافقة لمنهج مادة اللّغة العربية مرحلة التّعليم المتوسط.